المجلة الدولية للإتصالالإجتماعي
جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
ISSN: 2437 – 1181
EISSN:2710-8139

المجلد 09 / العدد 01 : (2022) ، ص – ص 100 ، 113

ثقافة التكنولوجيا و ثقافة الطفل: العلاقة والأثر

Technology culture and child culture: relationship and impact

كادي زين الدين* [1] ، شعتان جيلالي [2]

[1] جامعة وهران1 أحمد بن بلة (الجزائر) ، zineeddine0130@gmail.com

[2] جامعة وهران1 أحمد بن بلة (الجزائر) ، chatan.jalal@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/07/06 تاريخ القبول: 2022/01/29 تاريخ النشر: 2022/04/01

DOI : 10.53284/2120-009-001-007

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى وضع الأسس المثلى للتبيان تلك العلاقة بين ثقافة الطفل وثقافة التكنولوجيا خصوصا تلك الطفرة التكنولوجية التي شهدها القرن الواحد والعشرين على جميع مناحي الحياة الاجتماعية حيث أثرت هذه الطفرة على جميع الأفراد والمجتمعات بما فيهم الأطفال .

في الوقت الذي شكلت التكنولوجيا أحد أهم العناصر التي تدخل في تشكيل ثقافة الطفل نظرا لاتساع دائرة تعامله واستخدامه للوسائل التكنولوجية الحديثة،حتى أصبحت جزء لا يتجزأ من شخصية وهوية الطفل وثقافته ، وقد جاء هذا البحث في سياق إبراز العلاقة التي تربط بين تكنولوجيا المعلومات وشخصية الطفل من حيث تغيير نمطه المعيشي ،وكذا الآثار المتبادلة بين الاثنين ثقافة التكنولوجيا وثقافة الطفل .

كلمات مفتاحية: ثقافة التكنولوجيا،ثقافة الطفل،تكنولوجيا المعلومات،الثقافة.، الأطفال.

Abstract:

This research aims at casting the light on interconnection between child culture and technology, especially in modern day technology and the coming of the dot com revolution which has an enormous impact on society in general and children in particular. At a time when technology became very significant in child's culture due to the widening circle of his interaction with the environment and the use of modern technological means, which became an integral part of his personality, identity and culture, this research highlights the interplay between information technology and the personality of the child; how it alters child's lifestyle and its mutual impact of technology and child culture.

Keywords: Technology culture; Child culture; information technology, culture, Child.

* **المؤلف المرسل**

مقدمة

إن من أهم سمات العصر الحالي ظهور التكنولوجيات الحديثة وتوسعها لتبلغ مختلف مجالات الحياة و كل الفئات العمرية، حيث تداخلت في أنماط ومضامين الثقافة، الإعلام ، الفن، التعليم، التواصل الحضاري و الإنساني و التسلية، و قد أصبحت هذه التكنولوجيات أو ما يسمى بالعالم الافتراضي لا يؤثر في نظرتنا للعالم الخارجي فحسب بل تعداه إلى مساهمته في بناء تصورنا عن ذواتها وعن الآخرين و في طريق الحياة و الفكر، إذ أصبحت جزءا لا يتجزأ من هوية مستخدميها.

وقد تداخلت تكنولوجيا المعلومات في دورة إنتاج ثقافة الطفل بمعناه الشمولي، الأمر الذي عظم من مكانتها في تشكيل هوية الأجيال القادمة، حيث ولا شك أن استخدام الطفل للحواسيب واللوحات الإلكترونية و الهواتف الذكية وغيرها قد مهد لإكسابهم ثقافة جديدة نجدها تتغلب وبشكل تدريجي على الثقافة التقليدية؛ ثقافة تشحذ خيالهم، تسليهم وتشعرهم بالمتعة.

ورغم أهمية هذه الوسائل في تثقيف الطفل و إيصال المعلومة له، إلا انه لا يمكن التغاضي عن الخوف الذي يعتري الآباء و المربين من مستقبل أطفالهم بفعل الابتعاد عن العالم الواقعي وانغماسهم في الحيز الافتراضي وما ينجر عنه من تداعيات.

جاءت هذا الدراسة في سياق إبراز العلاقة المعقدة بين تكنولوجيا المعلومات وحياة الإنسان بشكل عام والطفل على وجه الخصوص من حيث تغير السلوكيات والممارسات ما ينعكس سلبا أو إيجابا على نمط التفكير وتكوين تلك المكتسبات والخلفيات الثقافية لتحدد بعدها شخصية الطفل ، وكذا محاولة الكشف عن أهم الآثار التي ستحدثها تكنولوجيا المعلومات على ثقافة الأجيال القادمة، والدور الأساسي الذي تلعبه في تشكيل هوية الطفل، ومن خلال معرفة هذا يمكن بلورة تلك الآثار و الأدوار إلى أطر محددة وواضحة تسمح لنا باستغلال هذه التكنولوجيات أكثر وبصفة أفضل.

1. الطفل وعصر تكنولوجيا المعلومات

1.1. مفهم تكنولوجيا المعلومات

يجد الباحث في أدبيات الموضوع أمامه كما هائلا من التعريفات المتجانسة و المتقاربة في المعنى تدور حول موضوع تكنولوجيا المعلومات، من أهمها و أشملها تعريف "أحمد شوقي" بقوله "تعرف التكنولوجيا بكونها أحد المحددات الثقافية التي لا يقل أثرها في تشكيل حياة البشر عن فلسفيات و المعتقدات و النظم الاجتماعية و الاقتصادية، أما مفهومها الشائع حاليا فيقتصر لدى الغالبية العظمى على التمكن من طرائق التصنيع و الانتفاع بها، مع التطبيق المنتظم للمنجزات العلمية في الأغراض التطبيقية "(أحمد شوقي، 2001، ص228).

ويؤكد "موران" (Morin) أن التدقيق في استخدام مصطلح "التكنولوجيا" في الأدبيات يسمح بملاحظتها وجود ثلاثة أبعاد تحدد المفهوم :(Jean Ducharme,1995,p.86)

- بعد علمي ، و المتمثل في المعارف العلمية في مجال الإنتاج.
- بعد تقني، و المتمثل في المزج بين أساليب الانتاج بما فيها المعدات و المهارات (Savoir faire).
- بعد اجتماعي، و المتمثل في التفاعل مع البنى الاقتصادية و الاجتماعية من خلال تبني المؤسسة للاستثمارات في التكنولوجيا، و تقبل أفراد المجتمع للتغير التكنولوجيا.

وسنكتفي في هذا المقال بتبني البعد الاجتماعي دون إغفال البعدين العلمي و التقني.

2.1 حياة الطفل في ضوء تكنولوجيا المعلومات

كيف قامت الوسائل التكنولوجية بتغيير حياة الأطفال، وما سبب السرعة الكبيرة في تكيفهم مع هذه التطورات؟

لقد قامت تكنولوجيا المعلومات بتغيير نمط عيش المجتمع ومنه العائلات(D.F,2008,p.01) ، "أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياة الأطفال في القرن الحادي و العشرين، و تتميز هذه التكنولوجيات بالتغير الدراماتيكي –السريع- حيث ومن بدايات سنة 1990 ظهرت في الساحة عدة أجهزة و تقنيات تتنافس فيما بينها، من ذلك ألعاب الفيديو، الهواتف النقالة، الآي باد، الرسائل الفورية، المواقع الافتراضية، شبكات التواصل الاجتماعي و البريد الالكتروني"(jeanne Brooks,2008,p03) وغيرها.

يتعرض أطفال العالم ومنهم الجزائريين لجل وسائل الإعلام، و الكثير منهم يمتلكون الانترنت و ألعاب الفيديو، عدد معتبر منهم لديهم هواتف نقالة ولوحات الكترونية، أيضا شبكات التواصل الاجتماعي كالفايس بوك يتزايد عدد منتسبيها من فئة الأطفال و المراهقين بشكل كبير، ما افرز تقاربا تكنولوجيا تميز به العصر الحالي، مكن الأطفال من الوصول إلى نفس المصدر و مكنهم من مشاهدة البرامج التلفزيونية على حواسيبهم بعد فترة من بثها، ومكنهم من استخدام هواتفهم الذكية في تصفح الانترنت، ونتيجة لذلك أصبح الطفل الجزائري ينفق المزيد من الوقت في استخدام التكنولوجيا الرقمية، وكثير منهم أصبح لا يقوم بأي نشاط آخر بخلاف النوم!إلا أن أغلب الدراسات الحديثة التي اهتمت بذلك لم تستثني الفئات العمرية الأخرى من استفحال هذه الظاهرة، في مختلف المجتمعات و لم تعد هناك سيطرة وتحكم في استعمال هذه الوسائل التكنولوجية.

وقد تحدث مجلس حقوق الإنسان التابع لمنظمة الأمم المتحدة في دورته الثامنة و العشرون عن تكنولوجيا المعلومات للطفل في تقريره السنوي(الأمينة العامة للأمم المتحدة،2014،ص11) قائلا أن : "الهواتف المحمولة و الحواسيب والوصول إلى الانترنت جزء لا يتجزأ من حياة الطفل اليومية، وتتيح تكنولوجيا المعلومات و الاتصال للطفل أدوات جديدة ومثيرة لتعزيز المعارف و المهارات و الاضطلاع ببحوث مبدعة و أنشطة ثقافية، فضلا عن اللعب و الترفيه وربط علاقات اجتماعية".والمتأمل في هذا الكلام من منظور واقع الحال يجزم أن لا وجود لحياة الطفل دون هذه التكنولوجيات بل أصبحت جزء لا يتجزأ منه.

2. ثقافة الطفل والتكنولوجيا

عن أي طفل نتحدث هنا وما المقصود بثقافة الأطفال؟ وما نوع العلاقة بين التكنولوجيا والعلمية التثقيفية؟

إن تحديد عمر الطفل يختلف من باحث لآخر،حتى باتت الطفولة لا تمثل مرحلة واحدة بل عدة مراحل عند عدد من الباحثين(محمد ابراهيم،1993،ص.182) ، وللفصل في هذه النقطة نذهب للمفهوم الذي ساد لدى الباحثين القدامى، ومن ساروا عليه إلى يومنا هذا، وهو منذ ولادة الطفل الى سن الحلم أو البلوغ أو ثلاثة عشر سنة(حامد زهوان،د.ت،ص99) ، هذا وقد حدد بمجلس حقوق الإنسان الفترة العمرية للطفل منذ الولادة لغاية سن الثامن عشر.

أما الثقافة فـــ "هي مجموع الموروثات الاجتماعية التي تمثل انجازات جماعة ما ، وعليه فإن كل ما تتوصل إليه مجموعة من الأفراد، من أفكار وعادات وقيم أو مناهج و أنشطة عملية أو انتاج فكري أو يدوي أو أساليب لنقل هذه المعلومات و الخبرات...تمثل ما نسميه الثقافة" (ألفت حقي، 1996،ص.111) ، وعرفها الانثروبولوجي الإيطالي إدوارد تايلور سنة 1871 بقوله "إن الثقافة هي ذلك المركب الذي يشمل على المعرفة و العقائد و الفنون والأخلاق و التقاليد وجميع المقومات و العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضوا في المجتمع"(هادي نعمان، 1988، ص.24).

لقد ربط عالم الأنثربولوجيا "مالينوفسكي" الثقافة بالأطفال، لكونها تستجيب لنمو الطفل، وتلبي احتياجاته في الاطلاع والتعبير و الإبداع وتتوافق مع خصائص الطفولة و طبيعتها، وتكون قادرة على تربية الطفل على نحو يستطيع بواسطتها العيش كعضو نافع في المجتمع، وقادر على التكيف مع الحياة الاجتماعية و متطلباتها من التغير و التطور.(جبران خليل ناصر،2011،ص.328).

من التعريفين السابقين يمكن استخلاص بعدين أساسيين هما:

- البعد الفيزيائي الملموس (الأجهزة و الأدوات التكنولوجية وعملياتها، البنيان، الأثاث، .)؛
- البعد المعنوي أو غير المادي (الرموز، المثل، قواعد المعاملة، الخيال، التجمعات العلمية والترفيهية ...).

فإذا ما علمنا أن الأسرة هي أساس المجتمع و الأطفال هم محورها و أن تنشئتهم التنشئة الصالحة و القويمة التي تضمن تأسيس أسرة صالحة تلعب دورها في تثقيف المجتمع الثقافة الكفيلة بتطوره وتقدمه، فيمكن القول [أنظر الشكل (01)] بأن المزج الصحيح بين البعد الفيزيائي الملموس للثقافة و أكثر مظاهره التكنولوجيات الحديث، والبعد المعنوي الغير مادي وتمثله في قواعد المعاملة، المثل، الخيال، العلم والترفيه يمكن من تربية الطفل وتنشئته بأحسن حال ومنه إكسابه للثقافة التي تخرج لنا أفضل جيل في المستقبل.

في هذا الشكل (01) تستوضح لنا العلاقة بين تكنولوجيا المعلومات و التربية، الترفيه و العلم[1] حيث أن الأولى –تكنولوجيا المعلومات– تأثر في نوع الثقافة التي يتلقاها الطفل في مراحله الأولى، أما الثانية –التربية، الترفيه و العلم– فبدورها تأثر على التطور التكنولوجي وهذا عادة ما يحدث في المستقبل القريب لهؤلاء الأطفال، حيث تأكد الدراسات بأن الاطفال الذين يشبون على استعمال التكنولوجيا يساهمون في مرحلة شبابهم بشكل كبير في تطوير التطبيقات التكنولوجية و الأجهزة الذكية.

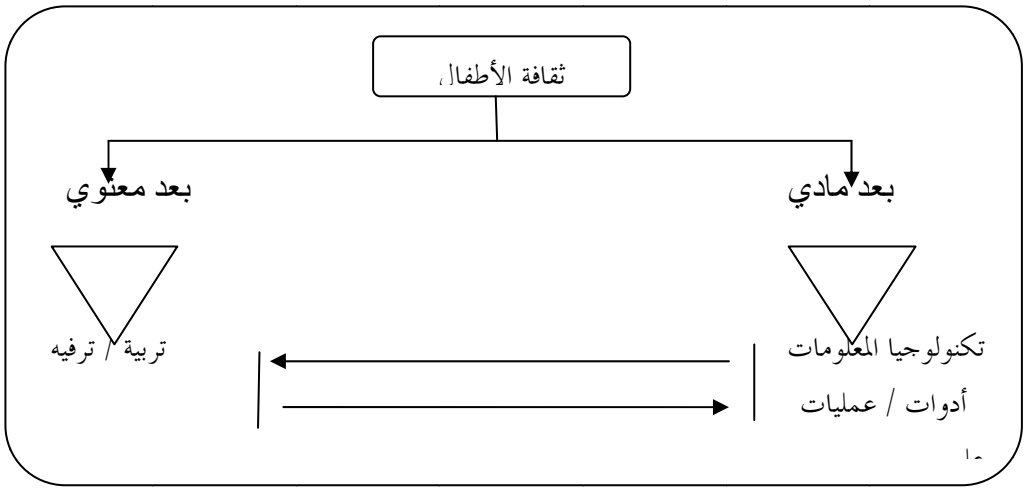

1 يشير الكاتب هادي نعمان الهيتي في كتابه "ثقافة الأطفال" بأن عملية امتصاص الأطفال للثقافة اتخذت تسميات عديدة إذ نجد مصطلحات مثل التعلم والتربية والتنشئة الاجتماعية والتنشئة الثقافية والتثقف وغيرها الكثير، والذين يتحدثون عن هذه المفاهيم يختتمون أحاديثهم، في العادة بالقول " إننا نريد أن نرى جيلا مثقفا"، لذا يبدو أن تكوين ثقافة للأطفال هدفا، وأن هذه العمليات هي أساليب نقل وتكوين لهذه الثقافة.

الشكل (01) العلاقة بين البعدين المادي و المعنوي في ثقافة الأطفال

المصدر: إعداد الباحثان

3. تأثير تكنولوجيا المعلومات على الطفل:

أضحت تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات تلعب دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية وغرس القيم و المبادئ النبيلة، إذ يمكث أطفالنا ساعات طويلة أمام هذه التكنولوجيات يتعرضون من خلالها لمعلومات، آراء ومواقف تسهم لحد كبير في تكوين تصورهم عن العالم الذي يعيشون فيه، وعليه فهناك اتفاق عام على أن وسائل الإعلام (وكل التكنولوجيات) تحدث آثار على الاتجاهات و القيم أما الفترة اللازمة فمازالت محل جدل، إذ تشير الدراسات إلى أن وسائل الاعلام تقوم بدور ملموس في تكوين الآراء أكثر مما تساهم في تغييرها(خليل صابات، 1972،ص.169).

تفيد الدراسات الحديثة(Cris,Rowan,2015,p1) التي تعني بمدى استخدام أطفال العالم للتكنولوجيات الرقمية بأنهم يقضون حوالي 2.5 ساعة يوميا في مشاهدة التلفاز و 25% منهم يملكون تلفازا في غرف نومهم ، كذلك يقضون 7.5 ساعة يوميا في الترفيه التكنولوجي و 75 % لديهم جهاز إلكتروني في غرفهم، أيضا 30 % سيدخلون رياض الاطفال وهم معرضون لمشاكل في النمو، 14.3 % من الأطفال لديهم تشخيص بأمراض ذهنية[2].

وعليه، فلم يعد من المستغرب أن نجد الأطفال في مراحلهم العمرية المبكرة يستخدمون الهواتف الذكية و الحواسيب اللوحية بكل ثقة، حيث لا يجدون صعوبة في استخدام شاشات اللمس أو الضغط على الأزرار التي تحويها تلك الأجهزة التكنولوجية الحديثة(BBc,2013,).

مما يلاحظ من كل هذا أن للتكنولوجيا الحديثة تداعيات على الطفل، وأقصد منها الانعكاسات الإيجابية التي جاءت مع الأجهزة و التطبيقات التكنولوجية التي ساهمت في تثقيف الأطفال وتربيتهم، وكذا الانعكاسات السلبية التي رافقتها والتي أثرت سلبا على أطفالنا.

1.3 المظاهر الإيجابية المحتملة لاستخدام التكنولوجيا من طرف الأطفال

- **التنشئة الاجتماعية للأطفال:** يقصد بالتنشئة الاجتماعية للطفل تلك السيرورة التي يمكن من خلالها إكسابه ثقافة المجتمع وقيمه الأخلاقية و الاجتماعية التي تمكنه من أن يكون فردا صالحا في ذلك المجتمع، ويعتبر علماء الاجتماع أن برامج التلفزيون وتطبيقات الانترنت هي أدوات التنشئة الاجتماعية ، فكل محتوى لبرنامج أو تطبيق معين يكسبه تنشئة معينة ، وهذا بحسب البرنامج أو التطبيق ترفيهيا كان أو تربويا أو دينيا. وعليه، فمن خلال تلك البرامج والتطبيقات تغرس الأفكار النبيلة و الآراء السديدة، وكذا المواقف التي تضمن مستقبل ذلك المجتمع وتعين في الحفاظ على قيمه وثقافته.

[2] الإحصاءات أعلاه تقريبية وليست دقيقة ولا تعتبر مقياسا لكل دول العال بل تتباين النسب من قارة لأخرى ومن دول لأخرى، بناءا على مدى توفر وشيوع تكنولوجيا المعلومات في تلك الدول.

- **نظرة الطفل إلى الذات و المجتمع من زاوية خارجية:** " توفر وسائل (التكنولوجيا) والاتصال تجربة إضافة قد لا تتوفر محليا كأن ينتقل الفرد من ثقافة إلى أخرى بمجرد تغيير القناة التلفزيونية (أو موقع الويب)، وذلك ما يجعل الفرد ينظر لذاته ومحيطه من بعد أو عدة أبعاد تجتثه من عالمه المحدود"(سامية خبيزي،2014،ص.267) إلى عالم لا حدود له تتعدد فيه زوايا النظر و تؤثر تلك الزوايا على المسلمات التي نشأ عليها الطفل مما يكسبه إدراكا لما هو عليه من خصوصيات وميولا لتقبل الآخرين على ما هم عليه من تمايز.
- **تعلم الاعتماد على النفس والشعور بالاستقلال:** " تتيح التكنولوجيا للأطفال فرصة الاعتماد على النفس و الاستقلالية حيث يتملكهم شعور بالتمكين لأن المعلومات المتاحة تحت تصرفه، بوجود ... برمجيات معالجة النصوص ، جداول البيانات، عروض الشرائح، محركات البحث، القواميس على الانترنت... وغيرها من الموارد ، كما تزود التكنولوجيا الأطفال بالكثير من الأدوات لمساعدتهم على حل المشاكل أو إنشاء مشروعات للمدرسة"، فغالبا ما يعتمد الطفل على نفسه في البحث عن معلومة أو تثبيت برنامج الكتروني للترفيه و الدراسة، وهنا يصبح هو القائم بأعماله ، معتمدا على نفسه، مكتسبا ثقة أكبر وشاعرا باستقلال أكثر.
- **تحسين مستوى التحصيل الدراسي و الأداء العلمي:** هناك العديد من الدراسات و البحوث التي تؤكد تأثير استخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصال في تحصيل الأطفال وزيادة دافعيتهم للتعلم، وتنمية قدرات التفكير الإبتكاري، و القدرة على حل المشكلات، و وتقليل زمن التعلم، وتنفيذ عديد التجارب الصعبة، وتثبيت المفاهيم وتقريبها، وحفظ الحقائق التاريخية، وتعزيز مبدأ التعلم الجماعي وغيرها(سالم بن عبد الله ، 2010،ص.44).

فطبقا لدراسة كافري سابرامانيام (Kaveri Subrahmanyam,2001,p.15-16) أو البحث الذي قام به **ماثيوس روتربارغ** (Rauterberg Matthias,2004,p57) والذي يضم نتائج دراسات أقيمت خلال 15 عاما عن تأثير استخدام التكنولوجيا بما تحتويه من حواسيب، تطبيقات وبرمجيات وغيرها، وكذا مواقع التواصل الاجتماعي التي تتميز بوجود عدد كبير من المستخدمين في نفس الوقت، وهذا بغية معرفة وتشخيص الآثار التي تحدثها في التحصيل الدراسي للطفل، حيث تم بحث العلاقة بين تعامله مع التكنولوجيا ونتائجه الدراسية في مختلف المواد، والتي نذكر منها الدراسات الاجتماعية و الصحية، القراءة و الكتابة، اللغة ، الجغرافيا، الاتصالات ، التكنولوجيا، وحل المشكلات، وخلصت الورقة البحثية بملاحظة وجود تقدم في الرياضيات، تحسن في القراءة والكتابة، معرفة في التعامل مع الحواسيب وزيادة التحصيل في المواد الأخرى.

ليس غريبا والحالة تلك أن نجد تعايش أطفالنا مع التكنولوجيا الحديثة قد ساعد في تحصيلهم العلمي، لكن ومما لاشك فيه أن النتائج الدراسية تعتمد على توفر عدة معطيات وعوامل لا سيما في إطار جودة المحتوى ونوعية الاستخدام.

- **تحسين عملية التعليم:** يساعد الاستخدام المناسب للتكنولوجيا في المدارس في تعزيز قدرات الطفل المعرفية و الاجتماعية، وتعتبر أجهزة الكمبيوتر أكثر الوسائل إقناعا للطفل، وذلك لما لها من رسومات و أصوات تجذب انتباه الطفل (عصام بن يحي الفيلالي، 2012،ص.22) ، كذلك اللوحات الالكترونية (Tablet) أصبحت تستخدم في مدارس الدول المتقدمة وحتى منها مدارس الدول السائرة في طريق النمو وهذا نظرا لسهولة استعمالها وخفة وزنها وكذا المزايا التي توفرها، إذ أن تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات و إدراك طريقة عمل الأشياء أصبح جزءا من المقررات التي يدرسونها.

وتوفر كلا من البرامج التعليمية المثيرة للاهتمام ومواقع الانترنت المجانية فرصا للأطفال لاكتشاف العالم وخلق أعمال فنية و أدبية(عصام بن يحي الفيلالي، 2012،ص.22) ، وكلما ازدادت مشاركة الأطفال في الانشطة على الانترنت، تعزز إلهامهم

الرقمي واكتسبوا مهارات وقدرة على التأقلم ، و أصبحوا واثقين من أنفسهم وزاد فضولهم(الأمينة العامة للأمم المتحدة،2014،ص13) .

رغم هذا فان استخدام الأجهزة و التطبيقات التكنولوجية في العملية التعليمية يحتاج إلى مزيد من التجارب و الابحاث لاكتشاف فرص إضافية يمكن من خلالها تعزيز عملية تعليم الأطفال.

- **فعالية ألعاب الفيديو في تطوير المهارات والتفكير النقدي**: اللعب بالنسبة للطفل ليس لعبا إنما هو عمل جدي هام، لأنه الميدان الوحيد الذي يعبر فيه بحرية ويتفاعل مع غيره من الأطفال، يتصرف معهم مختبرا قوته وقوتهم، وغالبا ما يعتمد في كل مراحله على اللعب كوسيلة للتعلم حيث تعتبر كأفضل الطرق التي يجرب بها الحياة ويكشف خبرات جديدة عن نفسه وغيره، ومن هنا يبدأ في تعديل سلوكه عن طريق المحاولة والخطأ(نادية يوسف، 1988،ص.26) ، وللأطفال في كل مجتمع مفردات لغوية متميزة وعادات، قيم، معايير، وطرق خاصة في اللعب(هادي نعمان الهيتي، 1988،ص29).

ولكن ورغم التميز في المفردات والتنوع في العادات والقيم إلا أن الطرق الخاصة في اللعب شهدت عدت تغيرات لتصبح طرقا موحدة لحد كبير والسبب راجع –بطبيعة الحال– إلى التكنولوجيات الرقمية وبالأخص ألعاب الفيديو التي عرفت شيوعا كبيرا ومتناميا بين الأطفال منذ تسعينيات القرن الماضي.

لا غرابة إذا ما قلنا بأن ترفيه الطفل باستخدام ألعاب الفيديو ينجم عنه عدة تأثيرات، من بينها تلك التأثيرات الإيجابية الفعالة، وهنا نرصد الآتي:

1) **تطوير المهارات**: بعض ألعاب الفيديو قد تكون غير صحية، لكن الكثير منها تكون مفيدة للأطفال، فبالإضافة إلى تطوير مهاراتهم الحركية، فإنها تساعد على تنمية مهارات التنسيق بين العين واليدين، كما تساعد ألعاب الفيديو التفاعلية على تشجيع الأطفال على التعاون والتناوب في استخدام الأشياء(عصام بن يحي الفيلالي، 2012،ص22).

وعليه، فالسبب الرئيسي لشغف الأطفال بالتكنولوجيا أنهم يجدون متعة في العديد من أشكال الترفيه التي تقدمها لهم، سواء عن طريق أجهزة أي بود (IPOD) أو مشغلات الموسيقى وألعاب الفيديو وألعاب الهاتف الذكي وألعاب الانترنت.

وربما إذا تعود الأطفال على الاعتدال في استخدام هذه الأجهزة، فإنها قد توفر مجموعة متنوعة من وسائل الترفيه المفيد لهم.

2) **تشجيع التفكير النقدي**: وصل الباحث كافري سابرامانيام (Kaveri Subrahmanyam,2001,p.16) في دراسته إلى أن وجود الألعاب التفاعلية يشجع على التفكير الاستراتيجي والتفكير النقدي، مما يساعد في نمو الأطفال فكريا، حيث يمكن لهذه الأنواع من التفكير أن تكون السبب في تقديم الأطفال لأفكار جديدة وإبداعية.

يحتاج الطفل للتعامل مع هذه الألعاب استخدام التفكير المنطقي والذاكرة وطرق حل المشكلات، ومهارات التفكير التصوري النقدي وحب الاكتشاف، كذلك فالطفل المستخدم يشترط فيه القدرة على استيعاب اللعبة كنظام معقّد.

إذا ما علمنا أن التفكير في اللغة(معجم المعاني،2015) هو التأمل والتبصر في الشيء وكذا استعمال العقل في أمر لحله و إدراكه، فإن تبصر الأطفال في تلك الألعاب واستعمال العقل فيها بغية الوصول للحلول سيساهم لا محالة في النمو

فكريا وإبداعيا من خلال التعود على استخدام المنطق وتقوية الذاكرة وابتكار طرق جديدة لحل المشكلات ومنه الوصول للتفكير النقدي التصوري.

2.3 المظاهر السلبية المحتملة لاستخدام التكنولوجيا من طرف الأطفال

إننا لا نتجاوز الحقيقة إذا أدلينا بالقول أن لكل شيء في الوجود مظاهر سلبية، وتكنولوجيا المعلومات لا تخرج عن هذه الحقيقة خاصة عند استخدامها من طرف الأطفال، حيث أن لها عدة آثار سلبية على حياته الصحية، النفسية و الاجتماعية، من قبيل انعكاسها السلبي على أكثر شيء نحبه وهو التواصل مع الآخرين الذي إذا توفر من شأنه أن يزيد شعور الطفل بالأمن والثقة.

إن الاستخدام المفرط ! للتكنولوجيا من طرف أطفالنا لا يؤثر فقط على نموه الجسدي الطبيعي فحسب بل يتعداه إلى التأثير سلبا على صحته النفسية والسلوكية، فالشعور بالقلق تجاه آثار هذه التكنولوجيا الحديثة في تزايد مستمر، لا سيما حيال إخلاله بالنظام الاجتماعي والتواصل وحتى الهوية والانتماء، فلا غرابة أن الطفل الذي يحمل جهاز الهاتف الذكي البعيد كل البعد عن الرقابة يمكنه الوصول، لقراءة ومشاهدة كل ما تقع عليه عيناه من محتوى معرضا نفسه إلى أفكار غريبة ومواقف جديدة وكذا آراء غير متعود عليها، إضافة إلى ضياع أوقاته في مواقع التواصل الاجتماعي وفي محادثات لا طائل منها.

ومن أهم تلك التداعيات السلبية للتكنولوجيا على الطفل نذكر الآتي:

- **تحّييد وتحيّز القيم**: يقصد بتحييد القيم إبعادها كعوامل مؤثرة، ويتمثل ذلك في تغييب القيم من المحتويات وبخاصة الترفيهية ، وعملية استثناء القيم من المحتويات تكون دائرية فوسائل التكنولوجيا و الاتصال تعرض ما يرغب به الجمهور، والجمهور يرتبط بالوسائل التي تحقق له رغباته، وقد أدى ذلك لانتشار العنف والجنس وغيرهما في الأفلام والبرامج والألعاب ذات الطبيعة التجارية خاصة.(سامية خبيزي،2014،ص.32)

أما التحيز فإنه ناجم عن الفجوة الرقمية بين العالم الغربي وعالمنا، حيث أن تقدمهم هو الذي مكنهم من توجيه تكنولوجيا المعلومات بما يخدم مصالحهم التجارية والفكرية، وهنا نجد أن التحيز واضح وجلي في محتوى كل أنواع تلك التكنولوجيات خاصة المتعلقة بالطفولة، وهي بلا ريب نقطة حساسة جدا تستهدف التأثير على ثقافة أجيال المستقبل.

- **إضعاف النسيج الاجتماعي للطفل**: تعمل الوسائل التكنولوجية دون قصد على تقليل الزمن الاجتماعي بين الطفل وأسرته والمحيطين به ، ويذهب الكثير من الباحثين للقول بأن تكنولوجي المعلومات والاتصالات تساهم بشكل مباشر في تفكيك النسيج الاجتماعي خاصة منه للطفل فقد أصبح هذا الأخير يقضي معظم وقته مع تلك التكنولوجيا على حساب التفاعل الاجتماعي المباشر.

وقد صاغت توجها فرديا للطفل فمن الهاتف العائلي الى الشخصي ومن الحاسوب المكتبي العائلي إلى الحاسوب المحمول الفردي وغيره من الأجهزة التي تزيد من فردانية ووحدانية الطفل وتنقص من اجتماعيته وتفاعله مع المحيط الاجتماعي.

- **الإدمان المفرط**: هذه الظاهرة التي عرفت انتشارا واسعا في جميع أنحاء العالم، حيث يزداد الاستخدام المفرط للتكنولوجيا في كل من المترل والمدرسة، ويلاحظ على الأطفال قضائهم وقتا أطول للتواصل مع غرباء عبر الانترنت.

ولقد أشارت الدراسات التي أجريت على كل من استخدام الكمبيوتر، وتنمية الطفل، والتعليم، وآثار وسائل الإعلام الأخرى، أشارت إلى أن استخدام أجهزة الكمبيوتر المفرط غير الخاضع للرقابة له أضراره الجسيمة(عصام بن يحي الفيلالي،2012،ص.32). فالتعامل ع الأجهزة والوسائل التكنولوجية لوقت طويل يؤثر سلبا على الطفل من عدت جوانب.

- **الإدمان على الوسيلة:** إن المتتبع لشيوع هذه التكنولوجيات بين أطفالنا يجب أن هناك نوعا ما تعلقا في الوسيلة وليس في المضمون؛ تعلقا في الأداة وليس في ما ينتج عنها؛ تعلقا في التطبيق وليس فيها يؤديه.

ويكمن السبب في هذه الحالة للمميزات التي توجد في تلك الوسائل، الأدوات والتطبيقات من ألوان جذابة و أصوات رنانة وكذا حوامل جميلة تنسيه الغرض الأهم التي جاءت من أجله.

- **اضطرابات في النمو لدى الأطفال:** يتعرض الأطفال كل يوم لمشاهد عنيفة سواء من خلال التلفاز أو من خلال ألعاب الفيديو، حيث يزداد الاندريالين و التوتر في الارتفاع، وذلك لان عقولهم لا تدرك أن ما يشاهدوه ليس حقيقة، فالدراسات تقول بأن الذين يفرطون في استخدام التكنولوجيا يعانون من "اضطراب عام" وزيادة في التنفس، وارتفاع معدل ضربات القلب، وحالة عامة من "القلق وعدم الارتياح".

وأفضل وصف لهذه الحالة هي أنها حالة من اليقظة المستمرة للنظام الحسي، حيث يظل في "حالة تأهب" ضد أي اعتداء من قبل أحد شخصيات الفيلم أو اللعبة.

ويمكن الإشارة هنا إلى أن عدة تحاليل أجريت فيما يخص أثر التكنولوجيا على النمو الطبيعي للطفل خلصت إلى انه كلما زاد تحفيز نظم استقبال الحس واللمس، كلما زادت الحمولة على الأنظمة الحسية السمعية و البصرية، وينجم عن هذا الضغط الحسي اختلالات تعيق النمو العصبي الشامل.

- **الزيادة في السمنة والكسل:**

طبقا للبرنامج البحثي الذي قام به مركز مكافحة الأمراض والوقاية(James c.,2007,p.75) (CDC) بأمريكا خلص إلى وجود 12% من الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 06 إلى 19 سنة يعانون من زيادة في الوزن أو السمنة، ويمكن تفسير تلك الزيادة في الوزن إلى أن التعامل مع تكنولوجيا المعلومات نشاط يتطلب الجلوس مما يقلل من ممارسة الأطفال للأنشطة الحركية الأخرى.

بالنسبة للكسل الذي يصيب الأطفال من جراء تعاملهم مع التكنولوجيا فعلى الرغم من سهولة استخدامها نجدها قد أدت بالطفل إلى الاعتماد الكلي عليها، فتصفح الانترنت وما تتميز به من حلول سريعة لكافة الأسئلة قد غرس فيه عدم الاعتماد على النفس وانتظار الأجوبة دون جهد يذكر.

وعليه ، فقَدْ فَقَدَ أطفالنا قيمة التعلم من الخطأ، وأصبحوا عكس الأجيال السابقة ينتظرون الاستجابة السريعة من مواقع التصفح وحتى من معلّميهم وصولا إلى المحيطين بهم.

- **صعوبة التّركيز أثناء الدّراسة:** يمكن لجيل المستقبل أن يقوم الآن بعدّة عمليات تكنولوجية في نفس الوقت كأن يرسل بريد إلكتروني وهو يلعب لعبة في الوقت الذي يشاهد فيه التلفاز و يتبادل المحادثات في الفايس بوك، لكن ورغم ذلك فقد أكّدت بعض البحوث بأنّ تأثير التكنولوجيا على التركيز في الدّراسة له وجود في الواقع، و أصبح هنالك انتشار لظاهرة ما يسمى ب" شرود الذّهن".

4. آليات تطوير ثقافة الطفل من خلال ثقافة تكنولوجية نوعية

المقصود بالعبارة هو محاولة الوصول بالطفل إلى كسب أساليب و آليات للتعامل المفيد، والاستغلال الأمثل، يكون من خلالها إيجابيا في تفكيره ذكيا في تعامله مع الأجهزة و والتطبيقات التكنولوجية وهو ما يستوجب إكساب الطفل القدرة على التعلّم الذاتي مدى الحياة، و التعامل المباشر مع مصادر المعرفة التي توفرها التكنولوجيات الحديثة دون وسيط بشري في هيئة مدرّس أو كتاب مدرسيّ.

يمكن أن نذكر في هذا الصدد عدة نقاط يجب على الأسرة و المحيطين بالطفل مراعاتها حين تعامله مع الأجهزة و التطبيقات الحديثة:

- التوجيه السليم للأطفال في اختيار نوع البرامج التلفزيونية وتطبيقات الانترنت و التركيز على المحتوى الذي يساهم في تنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة، ترسخ في أنفسهم قيم المجتمع الأخلاقية وحتّى الجمالية من خلال نوع النص ومدلولاته؛
- تشجيع الطفل للتعرف على أفكار وثقافات أخرى، وتمكينه من الوصول لحدود وعوالم أخرى، مكتشفا بذلك كيف يفكر الأخر، محطّما مسلّمات نشأ عليها ومدركا في نفس الوقت لما هو عليه من خصوصيات وميول تجعله دون الشك منفتحا ومتقبلا للآخرين على ما هم عليه من تمايز.

وليكون هذا "التعرف عن الأخر"إيجابي يجب أن نراقب الطفل و أن نكون على علم بنوع الأفكار التي تأثر بها وكذا درجة تأثره بها حتّى لا يفقد شخصيّته وينغمس في الأخر.

- فسح المجال للطفل بأن يكون القائم بأعماله؛ المعتمد على نفسه في تعامله مع الأجهزة و التطبيقات سيشعر بعدها بأنّها تحت تصرّفه؛ ومنه يتملّكه الشّعور بالثّقة و التّمكين والاستقلالية؛
- التشّجيع على استخدام التطبيقات المفيدة و الألعاب الهادفة التي تساعد الطفل في تحسين مستوى نتائجه الدّراسية، وتزيد في دافعيّته للتّعلّم، وتنمي قدراتهم على التفكير الإبتكاري، إذ يجب مراعاة هنا جودة تلك التطبيقات و البرامج؛
- الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا التّعليم، حيث أن هذا النّوع يشهد تطوّرات يومية متلاحقة وجب مواكبتها و الاستفادة من مزاياها، لما تمنحه من تسهيلات في إيصال الأفكار و إعطاء التلاميذ قابلية أكبر للتعلم؛
- مشاركة الطفل في اختيار نوع ألعاب الفيديو و التّركيز على الألعاب التّفاعلية التي تساهم في تطوير مهاراته الحركية و الحسيّة وكذا التي تساعده على التعّاون و التّناوب في استخدام الأشياء؛
- **آخر النقاط وأهم** ما يجب على الأسرة و المحيطين بالطفل مراعاته هو تحديد ساعات تعامل الطفل مع التكنولوجيا؛ لأنّ من أضر السمات التي يحتمل أن يكتسبها مع الوقت هي ما يسمى "بالإدمان"،حيث أن هذا الأخير في حالة حدوثه مع الطّفل فيسكون كل ما ذكرناه آنفا من إيجابيات غير ذي جدوى، و لإدمان التكنولوجيا عدّة آثار سلبية على الطفل، أهمها:
  - فردانية الطفل ونقص اجتماعيته؛
  - إضطرابات في النّمو؛
  - صعوبة التركيز أثناء الدّراسة؛

- الزيادة في السمنة و الكسل.

إنّ مراقبة الطفل و تقليل – وليس عزل- ساعات تعامله مع الأجهزة و الوسائل التكنولوجيا يمنع إصاباته و تأثره بتلك السلبيات.

صفاوة القول من كل هذا أن إكساب الطفل لثقافة تكنولوجية إيجابية يشترط فيها وجود ثقافة تكنولوجية "راشدة" وواعية من طرف الأسرة و المحيطين بالطفل، فما عليهم لإدراك ذلك إلا القيام بتطوير معارفهم التكنولوجية وزيادة الألفة بينهم وبين هذه الأخيرة.

على الأسرة و المحيطين بالطفل المساعدة في توضيح الفرق بين العالم الافتراضي والواقعي الذي يعيشه الأطفال، وكذا مصاحبتهم أثناء الاستخدام وتحديد تلك الأوقات مع جعل نشاطاتهم وتعاملاتهم في عالم التكنولوجيا محمل نقاش وتبادل للأفكار، هذا كله دون الإغفال عن وضع برامج الحماية.

خاتمة:

في عصرنا الحديث، لا يمكننا بأي حال من الأحوال فصل ثقافة الطفل عن ثقافة التكنولوجية فأمر التداخل و الارتباط لابد منه، لذا وجب على المجتمع عامة والأسرة على وجه الخصوص إدراك أهمية هذه التكنولوجيات والنظر إليها من منطلق إيجابي ينم عن الوعي بما يمكن لها أن تقدمه لأطفالنا، لكن دون إغفال ما هو سلبي، فلا إفراط في تعامل الطفل مع التكنولوجيا و لا تفريط بعزله عنها.

من هذا كله وكثير سواه، نؤكد على ضرورة توظيف تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات بكل أنواعها واستخداماتها في سبيل تحقيق التنشئة الاجتماعية وتنمية القدرات الإبداعية والابتكارية والمستوى العلمي للطفل، وهذا من باب الاستثمار في مرحلة طفولته التي يتميز فيها الطفل بالرغبة في البحث والسؤال و الاستفسار لاستكشاف البيئة المحيطة به وما يجري في العوالم الأخرى.

قائمة المراجع:

1. أحمد شوقي. **العلم . ثقافة المستقبل**. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2001.

2. Jean Ducharme. « Le développement stratégique de l'entreprise : une approche humaniste ». **Changement technologique et gestion des ressources humaines : fondement et pratique.**Montréal : Gaetan Morin ed , 1995..

3. Information Technology MAKING A Difference in Children's lives : An Issue Brief for Leaders for Children. Digital Opportunity for youth Issue Brief Number 4 : April 2008. (www.childrenPartnership.org).

4. Jeanne Brooks, Gunn. Elisabeth Hirsch horn, Donahue. Introducing the Issue Children and Electronic Media. VOLUME 18 NUMBER 1 SPRING 2008.

5. التقرير السنوي للممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بمسألة العنف ضد الأطفال (الدورة الثامنة والعشرون). الجمعية العامة للأمم المتحدة.

6.محمد إبراهيم، حور. **الطفل والتراث**. الشارقة: دائرة الثقافة و الإعلام، 1993.

7.أنظر في:(أساس البلاغة للزمخشري، مادة الطفل) و(لسان العرب لابن منظور، مادة الطفل) و(علم نفس النمو، حامد زهوان)

8.ألفت، حقي. سيكوليجية الطفل: علم نفس الطفولة. الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، 1996.

9.هادي نعمان، الهيبي. ثقافة الأطفال. الكويت : المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب، 1988.

10.جبران خليل، ناصر. الطفل وثقافة المستقبل. مجلة الحضارة الإسلامية. ع . 15 وهران: كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية . 2011 .

11.خليل، صابات. وسائل الإعلام: نشأتها وتطورها. القاهرة: مكتبة الأنجلو مصرية، 1972.

12 .Cris, Rowan. Aresearch review regarding the impact of technology on Child development, behavior, and academic performance. P.01 (htt://www.zonein.ca) : The Impact of Techmology on child Sensory and Motor Development p. 01 : The Impact of Technology on the Developing Child.http://www.huffingtonpost.com/cris-rowan/technology-children-negative-impact b 17 2020 consulté le 08 octobre .3343245 :html

13.من موقع قناة BBC ARABIC، بعنوان : هل تدعم التكنولوجيا عملية تعلم الطفل أم تعيقها؟. تاريخ النشر 21 أفريل .

2013 http://www.bbc.com/arabic/scienceandtech/2013/04/130421_technology_learnig consulté le 08 octobre 2020

14.سامية خبيزي. وسائل الإعلام وتأثيرها على ثقافة وقيم المجتمع. مجلة الحوار الثقافي. مستغانم [الجزائر] : جامعة عبد الحميد بن باديس، 2014.

15.عصام بن يحي، الفيلالي. نفسه.

16.سالم بن عبد الله، النابعي. واقع استخدام تكنولوجيا المعلومات و الاتصالات وعوائق الاستخدام لدى عينة من معلمي ومعلمات مدارس المنطقة الداخلية بسلطنة عمان. مجلة العلوم التربوية و النفسية.ع. 03 البحرين: كلية التربية . 2010.

17.Subrahmanyam, K.(andothers). **The impact of computer use on children's and adolescents' development.** Applied Developmental Psychology. USA : Elsevier Science. 2001 Vol. 22, p.15-16. Link : http://www.cdmc.ucla.edu/published_Research_files/spkg-2001.pdf

18 Matthias, **Rauterberg. POSITVE EFFECTS OF ENTERTAINMENT TECHNOLOGY ON HUMAN BEHAVIOUR.** Building the Information Society. Netherlands: IFIP, Kluwer Academic Press, 2004, -58Link: http://citeseerx.ist.psu.edu/viewdoc/download?doi=10.1.1.108.5480&type=pdf consulté le 08 octobre 2020

19.عصام بن يحي، الفيلالي. أثر معطيات ومظاهر مجتمع المعرفة على الطفل: صحيا واجتماعيا ونفسيا. نحو مجتمع المعرفة. ع. الرياض: مركز الدراسات الإستراتيجية، 2012 .

20.عصام بن يحي، الفيلالي. مرجع سابق.

21. التقرير السنوي للممثلة الخاصة للأمين العام المعنية بمسألة ضد الأطفال (الدورة الثامنة والعشرون) الجمعية العامة للأمم المتحدة: المرجع السابق. البند الرابع.

22. نادية، يوسف. دفاع عن طفل آخر زمن. [د-م]، 1988.

23.هادي نعمان، الهيتي. المرجع السابق.

26 عصام بن يحي، الفيلالي، مرجع السابق.

27.Subrahmanyam,K. (and others). **The impact of computer use on children's and adolescents'development.** Applied Developmental Psychology. USA : Elsevier Science. 2001 Vol. 22,Link : http://www.cdmc.ucla.edu/Published_Research_files/spkg-2001.pdf

28.معجم المعان على الخط. عربي- عربي. **كلمة التفكير** يوم 23 أكتوبر 2020 رابط: http://www.almaany.com/ar/dict/ar

29.سامية خبيزي. مرجع سابق.

30.عصام بن يحي، الفيلالي. مرجع سابق.

31.James C.Herse.Amy Jordan. Reducing Children'sTV Time to Reduce the Risk of Childhood Overwright: The Children's Media Use Study. USA: Centers for Disease Control and prevention . 2007.Link : http://www.rocklandsteps.org/files/TV_Time_Highligts%5B1%5D.pdf